(إعدَام وَردَة)

فستان أخضر قصير يزين وردة تتفتح في ربيع عمرها، تعقد جدائل شعرها برقة ندى يزيدها بهاءً، أشواكها لم تقو بعد والحياة تنتظر عطرها.

تجلس أمام أمها تجمع خصلات شعرها المتطاير بعد ساعات لعب عديدة، أخبار المذياع لم تتغير، اختطاف أطفال واغتصاب فتيات وتجارة الأعضاء وزهرة عمرها أمامها لا تعي شيئًا، تزداد الجرائم ويقل صبرها ويضعف قلبها ويسود العالم في وجهها. تبكي بحسرة على ابنتها ووحدتها، أن ينحصر دور الأب في إعالة أبنائه بتحوله لمصرف آلي فقط؛ كمثل أن تتحول الفتيات لعاهرات طالما ستقدم ضريبة ذلك بعدة دولارات.

عجيبة هي قدرة الدموع على تحرير القلب من قيوده، وردة... احضري حبيبتي.. أريدك الآن.. اتركي اللعب قليلًا.

صغيرتي.. سنسافر الصباح بيت جدك، العالم لم يعد يحتمل، أخشى عليك من كل شيء، هيا ساعديني بالدخول دائرة الأمان.

تغلق دفتر ذكرياتها وتنزف فيضان دموع يغرق روحها، تسعة أعوام يا أمي، عمر انهار وزهرة ذبلت من فرط الاعتناء بها، كره عميق سبّبه الوحيد هو الحب الكثير.

جرائم خطف الأطفال تتزايد فتحرميني من اللعب ومن الأقران فأقف خلف شرفة أودع طفولتي بعين زائغة وقلب منكسر.

يجلس في حديقة البيت ويتابعني بنظرات مخيفة، لماذا ترين بشاعة العالم ولا تلمحي نظراته!! يناديني والصمت يجيبه حينما أسافر في خيالي لا أعود بسرعة، كيف حال أبي الآن؟!

الاختباء خلف الأسوار ليس حلًا، وردة بلا أشواك لم تستطع أبدًا الدفاع عن نفسها، اتركيني للدراسة، امنحيني حقي في التنفس أرجوك.

أعطيني حقي في الخطأ، أريد ممارسة للحياة، كفاني سمعًا عن البشاعة؛ أريد أن أجرب أي شيء حتى لو الجحيم ذاته.

لم أجرب الحياة يومًا لكن أعتقد أنها أكبر بكثير من الليل الطويل الذي لا ينقضي أبدًا إلا بالنوم أو البكاء، والنهار الذي يشرق بجدالات صاخبة ووعود كاذبة وأسطوانات متكررة محورها الخوف عليَّ، مهما عظمت بشاعة العالم فهي ليست بقسوة جدران كئيبة تطبق على صدري ونظرات متوحشة من ذئب يحرسنا.

ظلام الغرفة، سحابة الكآبة، غيوم اليأس وأعاصير خيبتي تحاصرني، لا أتخلص من كل هذا إلا إذا أمطرت، أبكي بحرقة وقلبي ينزف همومًا.

حقًا لا أصدق هذا القدر من الأسى، اقتليني إذن.. صارت كل لحظاتي تأهبًا للموت.

أعتقد الآن أن الانطفاء حقي، لا يمكنني التخلص من معتقلك البغيض، لم أتصور أبدًا أنني سأنجرف للضياع، بإرادتي أصاحب نظراته البشعة كشعاع لامع يضيء ظلام ليلك.

أيها العالم الذي لم نتقابل أبدًا لكنني أحبه، لا أريد حلًا وأعترف أولا بخطئي، التعاطف معي أو نصب محاكمة إدانتي لا يهم لأنني لا أكف عن جلد ذاتي، أنا هنَّا وأكتب ليسمعني أولًا الآباء ومن ورائهم المراهقات...

إلى أمي... سلام إلى روحك الطيبة التي أحبتني فوق حدود العقل، لا يمكنني وصف بشاعة العالم دونك، سأتم العشرين الأحد القادم وما زالت ضفائري تنتظر أصابعك، كنت دومًا تحذريني من قسوة الشارع والغابة التي بالخارج، بالتحديد كل شيء بعيد عن نظرك هو الجحيم الذي يمزقني، سلمتني فريسة سهلة للجهل والخوف والذئب الذي يحرسنا، حاول استمالتي بالمال لكنني كنت أطمع في الحياة، لم ييأس أبدًا.. وعدني يحررني من أسرك، وسؤاله المعتاد هل أنا بحاجة لأي شيء الذي يحتويني كأنه أهلي.

غازلني حينًا واستعطفني حينًا واستغل سذاجتي في كل الأحيان.

لم أشعر أبدًا بوجود أبي ولم تحتضنني أمي ولم أرِ إلا ذئبًا يحنو عليَّ.

لم يكن يحتاج أكثر من وردة على وشك الذبول في فراش ليلي ليقطف حياتها، سقطت فريسة أطماعه بإرادتي يا أمي، أعتقد أنه من حقي مرة واحدة في الحياة أن أخطئ، يجلس أمامي على سرير مهتريء، من خلف نظارتي أراه يمعن النظر في الشمعة وهو يراني أحترق مثلها.

وكل عاهرة تخفي بداخلها قصة مؤثرة وبقايا طفولة ضائعة، حبٌ أمٍ لدرجة الجنون وأبٍ يصارع أسواق النقد المالي.

أمي.. قتلت الحياة في روحي خوفًا من اغتصاب بغير إرادتي فوقعت في خطيئة بإرادتي، كنت على حق يا أمي.. العالم بشع بما يكفي.. رغبة عميقة في الانسحاب الطويل، أسأل عن سبب حزني والصمت يجيبني، ربما الحياة لا تقبل الجميع...

***